سلسلة أمهات المؤمنين

حفصة بنت عمر

رضي الله عنها

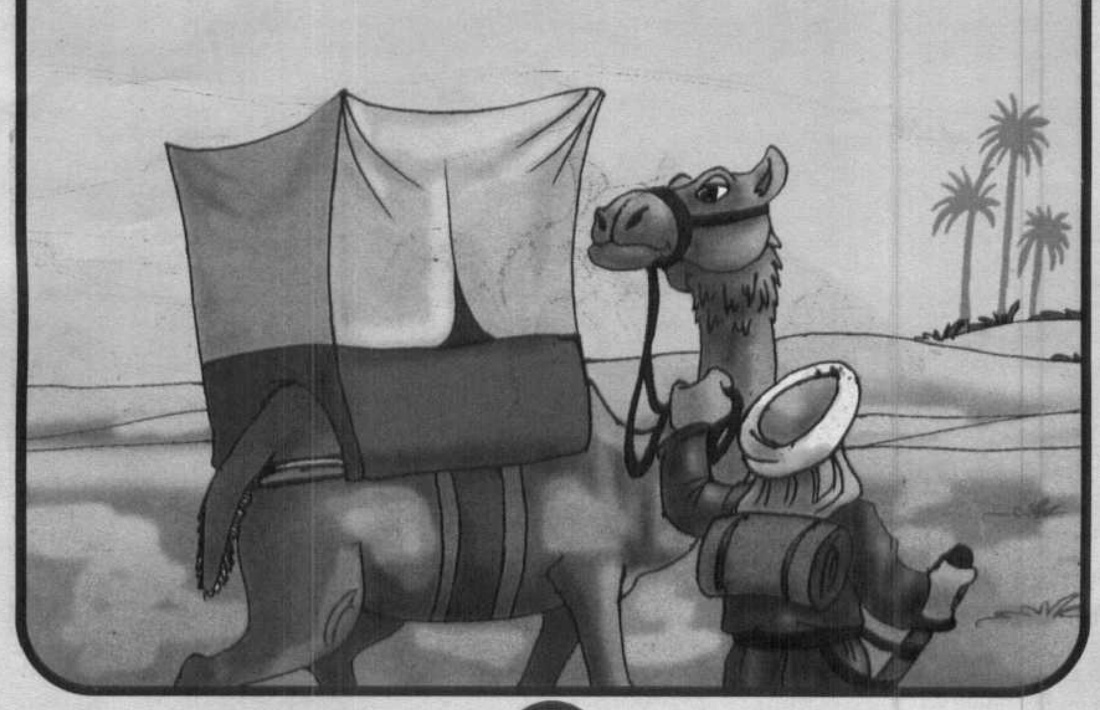
إعداد/ مسعــود صبـرى
رسوم/ محمود عبد الهادى
تلوين/ حســام عــزت

١١ ش الطوبجي - خلف مرور الجيزة - بين السرايات - الدقي
تليفون وفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ - ٧٦٢٣٥٩٨ (٢٠٢)
محمول : ٠١٠/٥٠١٤٥٧٣
رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٧٤٩٢

عاشت حفصة في بيت أبيها عمر بن الخطاب- رضى الله عنه - وتربت على مكارم الأخلاق، وأسلمت لله سبحانه، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وبدأت نضرة الحياة تظهر على حفصة التقية، وكان يوماً سعيداً، حين جاء الصحابي الجليل خنيس بن حذافة رضى الله عنه، يطلب الزواج من حفصة، وهو من أوائل المسلمين، فقد أسلم على يد أبي بكر- رضى الله عنه - قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم، وعاش الزوجان في سعادة وهناء تحت مظلة الإسلام.



واشتد إيذاء المشركين بالمسلمين، فسمح الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر خنيس، ثم عاد إلى مكة مرة أخرى، وبقي بها، حتى أذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلي المدينة، فهاجرت حفصة مع زوجها خنيس، وعاشا بالمدينة، وحرصت حفصة على حفظ ما ينزل من القرآن، وشاركت بمشاعرها المسلمين الذين خرجوا لملاقاة المشركين ومنهم زوجها، وانتصر المسلمون، وعاد خنيس جريحاً، فكانت حفصة بجواره ترعاه، ولكن قضى الله بموته.



ومات خنيس، وحزنت عليه حفصة حزنًا شديداً، فقد تركها وهي ما زالت شابة في الثامنة عشر من عمرها، وتركت حفصة بيت زوجها، وعادت إلى بيت أبيها عمر، وشغلت نفسها بصيام النهار، وقيام الليل، وتلاوة القرآن، وكان عمر يدخل عليها، ويكتم الحزن في نفسه، فحفصة مازالت صغيرة السن، ولكن مات زوجها، فلله الأمر من قبل ومن بعد، وظل عمر يفكر كثيراً في أمر ابنته حفصة.





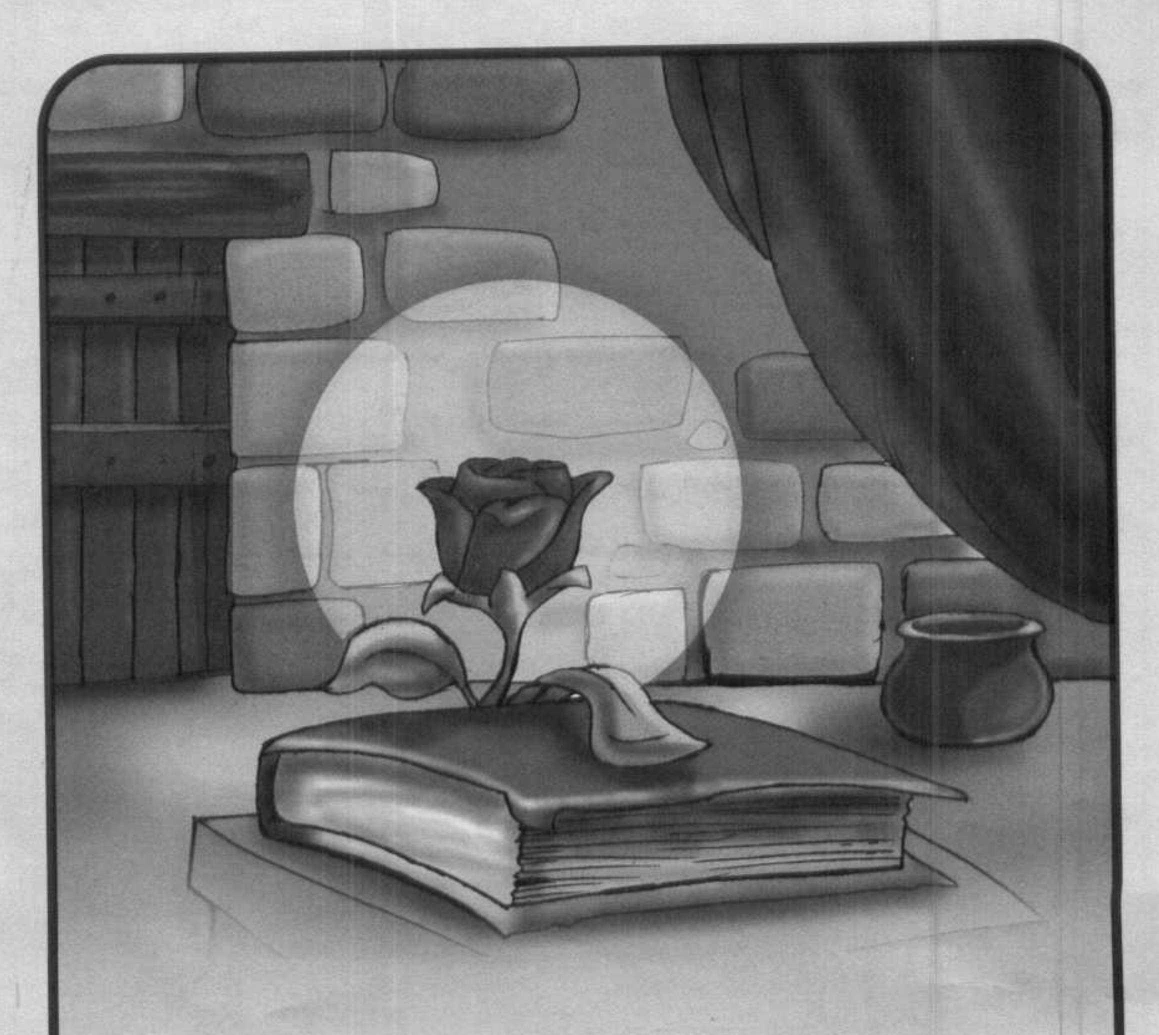
وذهب عمر بن الخطاب إلى صديقه أبي بكر الصديق، وعرض عليه أن يتزوج حفصة، ولكن حدث مالم يكن عمر يتوقع، فقد اعتذر أبو بكر، فأصاب الهم عمر، وذهب إلى عثمان بن عفان، وعرض عليه أن يتزوج حفصة، لكن كانت الصدمة شديدة، فقد رفض هو الآخر الزواج من حفصة، فذهب عمر وهو غضبان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو إليه ما حدث من أبي بكر وعثمان. فقال له صلى الله عليه وسلم: «يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة».

وظل عمر متحيراً، يفكر في قول النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يمر وقت طويل، حتى حل اللغز، فقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم الزواج من حفصة، وتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم من حفصة، وتزوج عثمان من رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. ولما قابل أبو بكر عمر-رضى الله عنهما-هنأه بزواج حفصة، ثم شرح له ما حدث، وأخبره أنه كان يعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينوي الزواج من حفصة، ولم يكن ليفشي سر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولو تركها الرسول، لكان تزوجها، فتفهم عمر الموقف.



وانتقلت حفصة إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لتكون واحدة من زوجاته -أمهات المؤمنين- وكان في بيته صلي الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وعائشة بنت أبي بكر -رضى الله عنهما- فكانت تتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم، وتحفظ ما ينزل عليه من القرآن، وكان عمر يسمع أن حفصة تراجع الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور، فكان يخاف عليها ويقول لها: لا تغتري بمن هي أحسن منك، وأبوها أفضل من أبيك، إني أخشى عليك عقاب الله.





ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عن حفصة، وفي عهد أبي بكر الصديق، جمع القرآن في مصحف واحد، بعد ما كان مفرقًا غير مجموع إلا في صدور من يحفظونه، وأوصى أن يكون في بيت حفصة، ولما اتسعت رقعة الإسلام، ومع اختلاف الألسنة، وتعددها، رأى عثمان أنه من الأصلح للمسلمين أن يجتمعوا على مصحف واحد، فاستأذن حفصة في المصحف الذي عندها، ونسخه للأقطار، ثم أعاده إليها. وظلت حفصة صوامة قوامة حتى ماتت في خلافة معاوية - رضى الله عنها -.